

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

اعرف ما هو جيد وما هو سيئ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

"طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية". هذا ما كان يقوله مولانا الشيخ بهاء الدين النقشبندي في كل صعبة. لقد قال اثني عشر ألف صعبة. لكي ننال البركة من الله عز وجل، فإننا نقتدي به، ونسعى لنكون مثله، إن شاء الله. نحاول اتباعه قدر استطاعتنا. السنة تعني الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. نحن نقتدي بما فعله ﷺ. نسعى لتطبيق سنته وكل ما قام به صلى الله عليه وسلم. مقابل كل سنة يطبقها المرء، يمنحه الله ﷻ عشر حسنات. وفي آخر الزمان، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ينال من يحيي سنة من سننه أجر سبعين أو مئة شهيد. نحن نقتدي بمشايخنا، ومشايخنا يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم. نيتنا هي اتباع ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، والابتعاد عما يفعله أو يقوله أو يعلمه للناس أولئك الذين لا يحبون النبي صلى الله عليه وسلم. نحن بمنأى عن هؤلاء. نحن أهل السنة والجماعة، أهل الطريقة وأهل الشريعة. لدينا مذهب. لدينا طريقة. وهذا بمثابة حصن ووقاية لكم. بقدر ما تحصن نفسك، ستكون في مأمن من أذى الشيطان واتباعه؛ فهم لا يستطيعون الوصول إليك وأنت في ظل هذا الحصن. وفي رحاب هذا الحصن، ستجد دائماً مزيداً من الوقاية والحماية لنفسك.

الحمد لله، نحن نجتمع هنا حباً في الله ﷻ وحباً في النبي صلى الله عليه وسلم. إن مجلسنا هذا هو مجلس للعلم، فأنتم جميعاً جنتم طلباً للعلم؛ أنتم طلاب علم. وقد أخبرنا الله ﷻ بأنه يحب طالب العلم، ويأمر الملائكة بأن تيسط أجنتها تحت أقدام طالبي العلم، فيرتقي طالب العلم على أجنحة الملائكة. لذلك، هذا هو ما نسعى إليه؛ فسواء فهمنا أو لم نفهم، عندما نكون هنا، فإن الله ﷻ ينزل رحماته وبركاته على هذا المجلس.

لهذا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، أي خذوا منها ما استطعتم. سأله الصحابة "نحن في الدنيا، فأين رياض الجنة هذه؟" فأجاب ﷺ "هي مجالس الذكر (مجالس العلم)؛ فهي جنة". وحين تدخلون هذه المجالس، يمنحك الله عز وجل من بركات الجنة؛ تلك الجنة النفيسة التي لا يمكن للعقل أن يتصورها أو يقرنها بأي شيء آخر. لذلك، فكل من يأتي إلى هنا ينال نصيباً من هذه البركات التي تنتزل علينا الحمد لله. كما ينتزل المطر. نحن نشكر الله ﷻ على ما أنعم به علينا؛ فالبشر، ولا سيما المؤمنون منهم، يجب عليهم تقدير عطايا الله ﷻ وشكره عليها. أما الآخرون، فلنسا مسؤولين عنهم. لكن عليهم أن يدركوا هذه الحقائق. لقد منحهم الله ﷻ العلم لتمييز الخير من الشر.

ولكن للأسف، في زماننا هذا، يحاول أولئك الذين يظنون أنفسهم أذكىاء ويسعون لتوجيه الناس نحو نهجهم يجعلون الأمور الصحيحة التي تعلم يقيناً أنها خير على أنها خاطئة. أما الأمور التي ندرك منذ البداية أنها خاطئة وتتناهى مع الفطرة البشرية، والتي تعلم يقيناً وجوب اجتنابها، فإنهم يروجون لها، ويطالبوننا باتباع آرائهم! وهذا أمر باطل، ولا يمكننا اتباعه. فقد بين لنا الأنبياء الطريق. وقد جاء خاتم الأنبياء، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ليُتِمَّ كل ما يحتاجه البشر. ففي القرآن الكريم وما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تجد توجيهات لكل شؤون حياتك، من يومك الأول وحتى نهاية حياتك؛ وهي توجيهات يجب عليك اتباعها. بالطبع، فقد وضع الله ﷻ توجيهات حتى للأطفال، ومع تقدمهم في العمر، تزداد المسؤوليات الملقاة على عاتقهم. لذلك، لا يمكنك القول "أنا أحب هذا، وأرغب في فعل ذلك، وبما أنني حر، فيمكنني القيام بما يحلو لي"؛ فهذا ليس في صالحك. وإذا كان الأمر لا ينفعك، فهو بالضرورة لا ينفع المجتمع الذي تعيش فيه، ولا وطنك، ولا العالم بأسره؛ بل سيؤدي إلى كارثة. إننا نرى في كل مكان محاولات للتغيير وفقاً لأفكارهم. وفي كل مرة يطرحون فيها ما يظنون أنه جيد، تزداد الأمور سوءاً وتدهوراً.

لهذا السبب نجتمع، لنعرف ما هو المهم وما هو غير ذلك. لقد علم الله عز وجل. "عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ". لقد منح الله ﷻ البشر معرفة لم يكونوا يعلمونها من قبل. فقد ذهب كثير من الصحابة إلى بلدان شتى ليُعرِّفوا الناس بأمور لم يكونوا يعرفونها، فتعجب أولئك الناس وتساءلوا "كيف عرفتم هذا؟ نحن نعرف هذه الأمور، لكنكم تعيشون في الصحراء، فمن أين لكم بهذه المعرفة؟" فأجابوهم "هذا علم من عند الله ﷻ، يؤتاه لمن يشاء". يظن كثير من البشر أنهم يحيطون بكل شيء

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

علماء، لكن ما يعرفونه لا يمثل حتى نقطة في بحر علم الله ﷻ؛ بل هو أقل من ذرة غبار! ومع ذلك، يمتلكهم الغرور؛ فيحدثون عن الذكاء الاصطناعي، أو الحواسيب، وما وصلوا إليه من تقنيات. لكن كل هذا لا شيء؛ ولا يمكننا حتى أن نقول "مقارنةً بعلم الله"، فالمقارنة هنا غير جائزة أصلاً؛ إذ لا يمكن مقارنة أي شيء بعلم الله ﷻ. فهل يُقارن ذرة غبار بالكون بأسره؟

إذاً، ما يفرحون به ويفتخرون، ويسعون لجعل الآخرين يشاركونهم فيه ويقتدون بهم، لا قيمة له ولا نفع فيه. فبمجرد أن يغمض المرء عينيه، وتتوقف أنفاسه، ينتهي كل شيء؛ فما الفائدة إذاً؟ تكمن الفائدة الحقيقية في المؤمن الذي يوقن بأن كل شيء من عند الله عز وجل، لا عن آلة ولا عن بشر. يرتكب الناس في أيامنا هذه أفعالاً سيئة في حق بعضهم البعض، ويدعون الآخرين إلى سلوكيات تتنافى مع الفطرة البشرية، مما يلحق الضرر بالبشر؛ وهذا أمرٌ لا يعود عليهم بأي خير. الحمد لله، هذا فقط لمن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم. ومن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم، يحبه الله ﷻ. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ". إذا كنت تحب الله ﷻ، فاتبعني، اتبع النبي صلى الله عليه وسلم، وسيحبك الله ﷻ. وهذا هو الأمر الأهم لنا، للجميع، ولكل إنسان على وجه الأرض: أن يحبك الله ﷻ. أما أن يحل عليك غضب الله ﷻ (لعنته)، فهذا أسوأ ما يمكن أن يصيب المرء. هناك الكثير ممن حلت عليهم لعنة الله عز وجل. إنهم لا يشعرون بذلك، لكنهم سيكونون في حالة من البعد ولن ينفعهم شيء. وفي الآخرة، سيرى المؤمنون هؤلاء الأشخاص، وسيشعرون بالسعادة لأنهم لم يتبعوهم. أما في هذه الحياة، فالناس يرون ويشاهدون كل ما يدور حولهم، وهؤلاء يخفون ما هو جيد ويظهرون فقط ما هو سيئ؛ فلا تلتفتوا لما يقولونه ولا تقلقوا بشأنه.

الحمد لله، نحن راضون بالله ﷻ؛ فقد منحنا الله ﷻ كل شيء. وإذا أحب الله ﷻ عبداً، رزقه الإيمان. وهو أثنى ما يمكن أن يمتلكه الإنسان. الحمد لله، نسأل الله ﷻ أن يرزق جميع البشر هذا الإيمان. ولكن في آخر الزمان، سيصبح العالم بأسره مسلماً؛ فهذا وعدٌ من الله ﷻ لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. وسيكون ذلك بمشيئة الله، ونأمل أن يكون قريباً. نرى العالم يعاني، والبشر يدمرون كل شيء. لقد أفسدوا كل شيء. لذلك نحن بحاجة إلى من يصلح هذا الوضع ويعيد العالم إلى حالٍ طيبة للبشر. يقول مولانا الشيخ إنه عند ظهور المهدي عليه السلام، ستصبح الأحوال حسنة؛ إذ سينزل المطر ليلاً لا نهراً، وسيكون الطقس معتدلاً، وستعم البركة في كل شيء. لن تكون هناك أزمات اقتصادية، ولا صعوبات، ولا فقر. كل هذا سيتحقق في عهد سيدنا المهدي عليه السلام، إن شاء الله. نأمل أن يكون ذلك قريباً، إن شاء الله.

ومع ذلك، فنحن نشكر الله ﷻ على ما أنعم به علينا. فنحن لا نستكي لكننا في الوقت ذاته لا نقبل بما يقوله الكفار. وهذا أمرٌ يجب أن يُعرف. إذا رأيت أمراً سيئاً، فلا تقل إنه أمرٌ طبيعي؛ بل قل: "هذا ليس طبيعياً، ونحن لا نرضى به". يجب أن ترفض ذلك في قلبك؛ لأنك إذا عوّدت نفسك على اعتبار الأمور السيئة طبيعية، فسيضر ذلك بك، إذ ستصبح ترى ما حرّمه الله أمراً عادياً. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا، ويحفظ أهلنا والمسلمين في كل مكان، هنا وفي سائر البلاد. الله ﷻ يثبتهم على طريقه ﷻ، وأن يجعلهم من الذاكرين له؛ فمن رضي بالله، رضي الله عنه، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

16 تشرين الأول 2026 / 5 جمادى الأولى 1448

قرية جاندا بايك، ماليزيا